باب التاريخ:

1- المكتبات ودورها في حفظ التراث والذاكرة التاريخية في العراق القديم

Libraries and their role in preserving the heritage and historical memory of ancient Iraq

د.م. خمائل شاكر أبو خضير/ الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

ا.م.د انتصار ناجي عبد / جامعة الكوفة/ كلية الآثار

com.hotmail@dream2011_kh

Abstract

Mesopotamia celebrated many cultural achievements that had a great impact In the march of civilized construction witnessed by the country, one of the most important of these achievements was .It has that cultural, cultural and historical influence that has contributed greatly to the preservation of the heritage. Cultural and historical memory of Mesopotamia is the archiving system (library and record-keeping system).

The origin of the library system, the role of records and the art of preserving them (archives) goes back to Mesopotamian civilization, as evidenced by the many groups of mud boards Found in famous cities such as Nafar, Warka, Borspa, Nineveh and others. The emergence of libraries and the role of records was an expected consequence of the naturality of the biblical material.

that the scribes used in ancient Iraq and by that we mean the clay that was the main material For writing with the use of stone, obelisks and monuments, the mud board, no matter how large it is, The largest tablet found does not exceed 50*50 cm and does not accommodate written texts. It's lengthy, but it's suitable for his book. And economic and various trading currencies.

In the case of lengthy literary texts Such as the famous Epic of Gilgamesh (which contains more than 3000 lines of poetry), the legend of the Caliph and other historical and literary texts, it was impossible to write down on One board they even write on a series of mud boards (the epic Gilgamesh, for example, has 12 boards, and the babylonian myth of creation is on 7 boards and they number each board. From those strings and they put the title of the series or the literary text was the title of an epic Gilgamesh, for example, (he saw something)

(In Babylonian Shankaba Amoro, the forms of Gilgamesh) and the title of the Babylonian myth of creation when in Ala, (i.e. Nama Elish) and the title of the epic similar to the story of Ayub in the Torah (for The Lord of Judgment). This is similar to archiving in libraries today or indexing, i.e. the ancient Iraqis were the first to draw up the law of archiving and indexing in the world.

Through our research papers, we try to trace the most important first systems that he followed, written in the organization, arrangement and preservation of records, which played a major role in preserving the literary and historical cultural heritage of Mesopotamia and its transmission through generations. Moreover, we try to track and find out the most important indexing marks that have contributed. In the case of the systematic and written sequence of many records and documents, which to this day are still one of the most important systems used in the arrangement and indexing of libraries.

التمهيد

الكتابة: ظهورها، وأهميتها في بلاد الرافدين

اكدت التقنيات الأثرية التي اجريت في مدن العراق الجنوبية ان أقدم الرقم الطينية التي تحمل العلامات الكتابية كانت في بلاد سومر إذا اكتشفت في حرم معبد إيانا (Eanna) في الطبقة الرابعة من موقع الوركاء، وقد مرت العلامات الكتابية بمراحل ثلاث اكتمل في اثنائها نظام التدوين منذ مطلع العصور التاريخية في حدود 3000 ق.م[49]. لقد اعطانا نظام الكتابة عند السومريين صورة واضحة عن الطريقة التي طورت رسم الصور البسيطة الى لغة المكتوبة ومنظمة ومن خلالها اطلعنا على ماهية التأثير الذي نجم عن استعمال ادوات معينة على هيئة وأسلوب الأشكال المكتوبة ذاتها.

وإن انتشار الكتابة المسمارية على نطاق واسع بين شعوب الشرق الادنى يعود الى عاملين رئيسيين هما :

1- العامل السياسي :ان الكتابة انتشرت بين شعوب الشرق القديم بسبب التوسع العسكري الاكدي وتأسيس اول امبراطورية في العالم على يد سرجون الاكدي.

2- العامل الاقتصادي : ادى اتساع التبادل التجاري بين شعوب الشرق القديم الى ازدياد انتشار الكتابة المسمارية واستخدامها في تدوين المعاملات التجارية.

قام السومريون بالكتابة على ألواح من الطين الرطب ثم قاموا بفخرها لتصبح صلبة مما ساعد في العثور على كميات كبيرة جدا من تلك الالواح وهي في حاله سليمة[50]. إن أقدم الالواح للكتابة المسمارية كانت عبارة عن سجلات تتعلق بإدارة المعبد اذ انها تقدم لنا لمحة سريعة عن مجتمع الرافدين المزدهر الذي عرف معنى الاستقرار. كما تقدم لنا هذه الالواح قضايا تأجير واستئجار الاراضي وإدارة

(49) – عامر عبد الله الجميلي , الكاتب في بلاد الرافدين القديمة , رسالة ماجستير غير منشورة ,جامعة الموصل–كلية الاداب ,2001 م, ص 13.

(50) – دونالد جاكسون , تاريخ الكتابة في بلاد الرافدين، ترجمة:محمد علام خضر،(دمشق: ، 2007م), ص18.

الاعمال كما تبين الالواح التي اكتشفت في المعابد طريقة تدوين الحسابات المالية المنظمة والدقيقة[51].

إن صفات الصلصال الطري بوصفه إحدى الوسائل الكتابة لتبقيه لينا لفترات طويلة وهذا ما جعل اللجوء لتدوين بعض الملاحظات السريعة وجمعها حتى تتوفر منها كمية لا بأس بها، اذ اعتمد المؤرشف على اسلوب التدوين على مرحلتين هي : تدوين الحسابات الاسبوعية على رُقم طينية بسيطة وهي بمثابة مذكرات يومية ثم ينتهي به المطاف الى تدوينها ضمن رُقم الحسابات الشهرية. وقد تم العثور على آلاف من هذه المذكرات المؤقتة، وجاءتنا رُقم عديدة ذات نص واحد استخدمت لتعليم التلاميذ الكتابة اذ نجد فيها كتابة المعلم على طرف اللوح وتقليد الطفل للكتابة على الطرف الاخر منه.[52]

وقد مرت الكتابة المسمارية بعدة مراحل اذ كانت معظم الاشكال في المراحل الاولى من الكتابة عبارة عن سلسلة من الصور المترابطة كان الغرض منها سرد قصة من القصص لتقرأ رسالة او كسجل من المعلومات ومرجع للاستخدام في المستقبل، وقد استخدم العراقيون القدماء الطين الطري كمادة للكتابة بالدرجة الاولى الى جانب الحجر كما كتبوا على العاج و المعدن وربما الخشب لكن بحدود ضيقة، وعرفت الالواح الطينية قبل الباحثين باسم (الرقم الطينية) وتختلف الرقم الطينية المكتشفة من حيث الشكل والحجم فمنها الصغير الذي لا يتجاوز سنتيمترا مربعا ومنها الكبير الذي قد تصل قياساته الى (50 × 50 سم) ومنها المربع والمستطيل او القرصي او المثلث الشكل وفيها ما هو مجسم على شكل أسطوانة او منشور ذي اضلع عدة او مكعب او كروي او على هيئة حيوان او عضو من اعضاء الحيوان او الانسان وكان لكل فتره زمنية اشكالها الخاصة[53].

اما بالنسبة للكتابة على الحجر فقد ضمت الكتابة على الالواح وعلى المنحوتات الجدارية والتماثيل والمسلات وغيرها وينطبق نفس الشيء على الكتابة على المعدن او العاج .

والمراحل التي مرت بها الكتابة المسمارية هي الصورية والصوتية و الرمزية، ففي المراحل الاولى للكتابة كان الكاتب يرسم الشيء المادي الذي يريد التعبير عنه مستخدما قلما مدببا يغرسه في الطين الطري، كما ابتدع الانسان طريقة اخرى للتعبير عن المزيد من المفردات فاستخدم العلامة الصورية الواحدة للرمز فأصبحت العلامة الخاصة بالقدم[54]، مثلا لا تعني القدم حسب الطريقة الصورية فقط بل غدت تدل على المشي والركض والوقوف وكل ما له علاقة بعضو القدم، وبعد ذلك جاءت مرحلة الطريقة الصوتية او المقطعية وهي عبارة عن استخدام القيمة الصوتية لأي علامة صوتية ورمزية وكان الكاتب يكتب العلامات على الطين بضغط نهاية القلم ذي المقطع المثلث او المستطيل فيترك طبعة تتألف من خط افقي هو ضلع المقطع ينتهي بمثلث صغيرة وزاوية المقطع وبعد ذلك اصبحت العلامة عبارة عن مجموعة من العناصر المؤلفة من خط ينتهي بمثلث اي يشبه المسمار أو الوتر ومن هنا جاءت تسمية (الكتابة المسمارية)[55].

استخدمت الكتابة المسمارية في العراق القديم منذ اختراعها في حدود 3500 ق.م وحتى .. الالف الأول ق.م (حدود 500 ق.م) حيث كانت الكتابة الرسمية والشائعة في بلاد الرافدين[56]،ومن ثم بدا

(51) – خزعل الماجدي , الحضارة السامية المبكرة ,(بيروت:دار الرافدين للطباعة والنشر ,2019 م , ص126.
(52) – دونالد جاكسون , المرجع السابق ,ص18.
(53) – عامر سليمان , العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ السياسي) , (الموصل : دار الكتب للصباعة: 1993م)، ج1 , ص110.
(54) – المرجع نفسه , ص110.
(55) – المرجع نفسه ,ص111.
(56) – دونالد جاكسون , المرجع السابق , ص23.

استخدامها يتقلص تدريجيا. وكان اخر الرقم المدونة بالمسماري من القرن الاول الميلادي.

اولاً: الكاتب ودوره في حفظ الذاكرة

1- نشأة الكاتب في بلاد الرافدين

ورد اسم الكاتب في اللغة السومرية بهيئة (DUB.SAR= دب- سار) ويرادفه في اللغة الاكدية كلمة (atupŠrru= طوب- شارو)[57]، التي تقترب من كلمة طبشور في اللغة العربية وهذه الكلمة مشتقة من مصدر (Šataru)[58]، شطارو بمعنى يُسَطِر اي يرتب السطور بمعنى يكتب وقد ورد في القرآن الكريم (ن والقلم ومات يسطرون..) [59].اي القلم وما يسطرون بمعنى يكتبون في التسطير بالقلم بمعنى الكتابة به.

- نشأة الكتاب

لقد وردتنا معلومات من النصوص المسمارية عن تعليم الكتبة وإعدادهم منذ الالف الثالث ق.م لفنون الكتابة ومبادئها وعن وجود نظام دقيق لتدريب الطلاب ليكونوا كتبة المستقبل اذ كان من الطبيعي على التلميذ ان يحفظ اعداداً كبيرةً من العلامات المسمارية و العبارات والجمل و المصطلحات الفنية والقانونية لكي يصبح كاتبا مقتدرا، ولأن الكتابة المسمارية هي كتابة مقطعية وليست ابجدية، وإنها استعملت العلامات الرمزية بكثرة، فقد كان المعلمون يهيئون لتلاميذهم قوائم بالعلامات المسمارية مسلسلة حسب بساطتها لتعلم البسيط منها اولا ثم يتدرجون معهم بتعليم العلامات الاكثر صعوبة ثم يتدرب بعد ذلك التلاميذ بعد ذلك على العبارات والجمل الفنية بالأسلوب نفسه. وقد تم العثور على اعداد كبيرة من النصوص المدرسية التي تضمنت مثل هذه العلامات والعبارات والجمل وكان المعلمون يقومون بتصنيف المفردات اللغوية الى مجموعات استنادا الى شكل كتابتها او استنساخها كما كان الطلبة يتدربون على استنساخ التآليف الأدبية المهمة وترجمتها، وكانت المدارس الاولى ملحقة بالمعبد حيث كان المعبد هو المدرسة الاولى وكان الكهنة هم المعلمين الاوائل في تلك المدارس[60].

- انواع الكتبة في بلاد الرافدين

هناك اصناف كثيرة من الكتبة اذ كان هناك كاتب المعبد والكاتب العسكري وكاتب الملك وكاتب القصر وكاتب البلاد وكاتب المدينة وكاتب القضاة وكاتب العقد اضافة الى كاتب التقارير السرية (الاستخبارات) وكاتب المساحات وكاتب الفلك والتنجيم وكاتب المدونات التاريخية والكاتب الناسخ. نستعرض اربعة اصناف من الكتبة في بحثنا هذا وهم كاتب الملك وكاتب القصر وكاتب المدونات التاريخية وكاتب الناسخ. هناك عدةِ عوامل لظهور التخصصات في اصناف كتبة بلاد الرافدين منها. كان لقدرات الطالب والمامه بفن كتابات العلامات وأساليبها اللغوية أثر مع التخصص بأحد اصناف الكتابة فقد كانوا يبدأون دراستهم في سن مبكرة وكان الكاتب يعد متفوقا اذا ما اتقن تخصصه جيدا[61].

1- كاتب الملك (DUB-SAR .lu.GAl) (tupsar-sarri) اختص هذا الكاتب بتدوين الحوليات

---

(57) – عامر سليمان وآخرون، قاموس العلامات المسمارية، ط5 ص99، رقم العلامة 138.

(58) – Jermy Black, And Others , Aconcise Dictionary of Akkadian , CDA, Printing2, Otto , Harrassowitz , Wiesbaden , 1999.2000, p.364 ga.

(59) – القرآن الكريم، سورة القلم، اية 3

(60) – عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري)، (الموصل: دار الكتب للطباعة، 1993م)، ج2،ص266.

(61) – جورج كونتينو، الحياة اليسومية في بلاد بابل واشور، ترجمة: سليمان طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي(بغداد: منشورات وزارة الثقافة والاعلام، 1979م)، ص301؛ عامر عبداللاه، المرجع السابق، ص54.

الملكية اذ كان يرافق الملك في كافة اسفاره العسكرية والإدارية لكتابة وتدوين اعماله اليومية[62]، وكان كاتب الملك يعمل كأمين سر الملك اذ يكتب أوامره والقابهُ ومآثرهُ وغيرها[63].

وكان في بلاط كل ملك طاقم من الكتبة يرأسهم شخص يطلق عليه باللغة السومرية (DUB–SAR MAH) وباللغة الاكدية (tupsar–rabe) بمعنى (رئيس كتبة الملك)[64]، وقد وردت أسماء بعض كتبة الملوك مع النصوص السومرية منهم الكاتب السومري (دودو) كاتب الملك (اورنانشة) والكاتب (كاب–ايلان–ايرش) كاتب الملك الآشوري (توكلتي –لانورتا الثاني) (884–890 ق.م) وابنه الملك (اشور ناصر بال الثاني) (859–883 ق.م) [65].

وقد عد هذا الصنف من الكتبة بأن لهم دورا كبيرا جدا لتحقيق الدعاية الملكية لكونه يضطلع بدور مهم في تمجيد مآثر المملكة والإشادة بأعمال الملك وصفاته لنيل احترام الرعية واثبات شرعيته في الحكم[66]، ونتيجة لهذا الدور المهم لهذا الصنف من الكتبة فقد اصبحوا من الموظفين ذوي المستوى الرفيع واعتبروا من اقرب الموظفين للملوك فقد ذكر احد الباحثين بان كاتب الملك كانت له مكانة مرموقة بحيث صار احد الاعضاء البارزين الذين شكلوا عضوية رفاق مائدة الملك[67].

2– **كاتب القصر:** ويطلق عليه باللغة السومرية اسم (DUB–SAR .E.GAl) وباللغة الاكدية (tupsar–ekalli) اذ اختص هذا النوع من الكتبة بأرشيفات المراسلات الملكية واستنساخ النصوص التي يقبلها الملك والمحافظة على كل الوثائق التي تتعلق بالحوادث اليومية ذات العلاقة بالإدارة الملكية فضلا عن فهرست جميع الرسائل الواردة الى القصر وترتيبها بعد الانتهاء منها، ومن ثم تدوينها كنصوص الحوليات الملكي[68].

كما اختص هذا الصنف من الكتبة بجمع الضرائب وإدارة المباني التابعة للقصر مثل المخازن باعتبارهم مستشاري الملوك، ومن واجبات كتبة القصر المحافظة على التقاليد العلمية والأدبية في تدوين الوثائق والمراسلات التي كانوا يكتبونها[69].

3– كاتب المدونات التاريخية : ورد في الكثير من النصوص التاريخية اشارات تفيد بأن سكان بلاد الرافدين القدماء هم أول من دون الاحداث التاريخية اي ان التدوين التاريخي في بلاد الرافدين قام على اساس ما نسميه (بالحس التاريخي) وهذا يتضح من خلال اهتمام أولئك الكتبة بأحداث الماضي وتدوينها وتفسيرها والمحافظة عليها عبر الأجيال , وقد حاول بعض الكتبة المؤرخين تتبع اصول الأنظمة الاجتماعية و السياسية ومعرفة اصل الانسان وحضارته، فقد عبروا عن هذه الاشياء بواسطة الكتابة في الاساطير ورموزها[70].

4– الكاتب الناسخ: يرد مصطلح الكاتب الناسخ في اللغة السومرية (DUB–SAR.GESTU,–

---

(62) – شعلان كامل اسماعيل، المرجع السابق، ص86؛ عامر الجميلي، المرجع السابق، 58.

(63) – عامر الجميلي، المرجع السابق، ص58.

(64) – المرجع نفسه، ص59.

(65) – علي ياسين الجبوري، الادارة، موسوعة الموصل الحضارية(الموصل: دار الكتب للطباعة،1991م)،ج1، ص250–249.

(66) – الخوري بولس الفضالي, المدخل الى الكتابات المقدسة, (منشورات المكتبة البوليسيه,1994م),ج1,ص392

(67) – علي ياسين الجبوري، المرجع السابق,ص249

(68) –Wieseman .D.J , Assyrian Writing Boards, Iraq, Vol.XVLL.London, 1955, p.7. عامر الجميلي،المرجع السابق، ص59.

(69) – عامر الجميلي،المرجع السابق، ص62.

(70) – طه باقر,عبدالعزيزحميد, طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار , الموصل ,1980م ,ص18.

LA) وفي اللغة الاكدية (سكّكو zazakku). إن الكاتب الناسخ هو الموظف الكبير أي الكاتب او الناسخ الكبير[71],او الكاتب المقلد وهو الكاتب الناسخ الذي يقوم بتدوين نسخة عن نسخه بدون املاء واحد وكان الناسخون يمتازون بصفات خاصة وهي اجادتهم للقراءة والكتابة بخط واضح وجميل و أيضا امتازوا بالأمانة العلمية اذ حرصوا على استنساخ الاعمال الأدبية من مصادرها الأصلية القديمة كما حرصوا على مطابقتها وتدقيقها اذ كان الناسخ يذيل ما يستنسخ بالعبارة المأثورة (كتبت ودققت النسخة الأصلية) ثم يذكر اسمه وأحيانا اليوم والشهر الذي اتم فيه الاستنساخ ولأمر من قام به[72].

وكان الكتاب الناسخون يقومون باستنساخ الالواح القديمة حتى التي اصابها التلف او التي توجد منها نسخ قليلة مثل النصوص الأدبية والدينية وكانوا يكتبون في اسفل نهاية الرقيم عبارة (هكذا سمعت من فم السيد فلان بن فلان) وإذ كان اللوح مكسورا يدون عليه عبارة (كسرة رقيم قديمة) وعندما يقرؤون جملة غير واضحة كانوا يكتبون عليها عبارة (ال اد idi – ul) اي لا تفهم[73].

المكتبات تعريفها وأنواعها:

قدر للإنسان في بلاد الرافدين قبل آلاف السنين ان يدون ملاحظاته بواسطة الرسم على جدران المغارات والكهوف فحفظ بذلك لنا شيئا من مظاهر الحياة التي كانت تحيط به، وعندما تطورت الكتابة اخذ الانسان يستنبط وسائل اكثر موافقة لتسجيل تاريخه، ثم كان من البديهي ان يعنى بجمع هذه الوثائق التي دونها ويهتم بالمحافظة عليها في مكان خاص [74]. كانت هذه الرسائل والوثائق تحفظ في جرار فخارية او صناديق فخارية وسلال معمولة من القصب والطين وتعرف هذه الطريقة باللغة السومرية باسم (PISAN– DUBبيسان –دب) وفي اللغة الاكدية عرفت باسم (=girginakkuكركناكو)، ويبدو ان هذا الاسم الذي اطلق على طريقة حفظ الوثائق والسجلات نفسه اطلق على مكان حفظها او ما يعرف في وقتنا الحالي باسم المكتبات اي اطلق عليها اسم (كركناكو)[75]، كما نجد تسمية باللغة السومرية اطلقت على المكتبة وهي (IM–GU–LA)[76].

انواع المكتبات

أ- مكتبات المعابد

كانت المعابد أول ما اكتشفه المنقبون عن المكتبات اذ ان المعابد الكبيرة كانت تحتاج مع اعمالها الى فهارس واسعة وقوائم و مستنسخات، وكانت تجمع هذه الوثائق و الفهارس وكل السجلات المتعلقة بشؤون المعبد كقوائم املاك المعبد وحاصلاته وواردات وكانت توضع تلك السجلات في خزانة خاصة لحفظ هذه الالواح[77] فضلا عن النصوص المدرسية او النصوص بالطقوس والتراتيل الدينية فقد كانت هي الاخرى تحفظ في المعابد اذ عثر على مجاميع منها في معبد الاله أي– زيدا المكرس لعبادة الاله نابو (اله الكتابة والمعرفة) في مدينة نينوى، وكذلك في معبد نابو– شا – خارى في بابل[(78)].

---

(71) – انظر: عامر سليمان واخرون، مرجع سابق، ص99، رقم العلامة 138.

(72) –محمد جاسم محمد علي, حمورابي والمملكة العراقيه الموحدة الثانية، ط1,بغداد,2012م,ص158

(73) – جورج رو، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان (بغداد:د.م، 1984م)، ص478.

(74) – كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق، (بغداد: د.م، 1948م)،ص42

(75) – رينه لابات، قاموس العلاملات المسمارية، ترجمة الاب البير ابونا واخرون(بغداد:/ مطبعة المجمع العلمي، 2004م)، ص185؛ رياض عبد الرحمن الدوري، اشور بانيبال (سيرته ومنجزاته)،(بغداد: دار الشؤون الثقافية، 2001م)، ص169.

(76) – رينه لابات، المرؤجع السابق، ص185.

(77) – كوركيس عواد، المرجع السابق، ص43؛ رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص183.

(78) – بهيجة خليل اسماعيل، الكتابة، كتاب حضارة العراق(بغداد: دار الحرية للطباعة،1985م)،ج1، ص268.

ومن المحتمل ان الكاهن هو خازن لكتب المعبد اذ من واجباته العناية بحفظ الالواح والاستعانة عن الالواح المهشمة او ذات الكتابة غير الواضحة بأخرى جديدة اي استنساخها بألواح جديدة و بخط واضح[79]، وقد كان كهنة المعابد ملزمين بالحفاظ على الشعائر الدينية ويقوم هؤلاء الكهنة ايضا بالحفاظ على المدونات المدرسية اذ عهد الى كتبة كل المعابد تدوين التفاصيل الضرورية وذلك للحفاظ على لتقاليد الدينية من جيل لجيل.

ومكتبات المعابد كانت عبارة عن حجرة او حجرات ملحقة بكل معبد لتضم الرُقم الطينية المختلفة الاحجام والتي تعالج الموضوعات الدينية التي تقرأ في المعابد وأخبار الآلهة والأساطير وكان الكهنة يشرفون على هذه الرُقم، كما كان في هذه المعابد غرف صغيرة خاصة لتلاميذ الكهنة للدراسة وكانت تعلق على ابوابها الواح تعرف باسم (خزانة كتب مدرسية)[80].

اما طريقة حفظ الرُقم في المعبد فكانت تتم عن طريق وضعها على رفوف موازية للجدران اذ تم العثور في التل الابيض في عقرقوف على مجموعة من الرُقم منضدة على الرفوف الواحدة بجانب الأخرى، وبعضها الآخر موضوعة، الواحدة فوق الاخرى (على غرار نظام المكتبات في عصرنا الحاضر) وكانت هذه الرفوف تغطى او تطلى بطبقة من القار لمنع تسرب الرطوبة الى الالواح، وعثر ايضا في احدى الغرف في الموقع الاثري في مدينة سبار على صفوف من الرُقم الطينية وضعت على رفوف وربطت معها بطاقات تعريفية بواسطة حبل مبروم معمول من بعض الالياف النباتية وهذا الحال ينطبق على المكتبات المكتشفة في كل من الوركاء وكيش وفارة وغيرها[81].

ب- المكتبات الحكومية

ورد في النصوص المسمارية ذكر لبعض البيوتات او المواقع التي كان يحفظ فيها ارشيف الرقم الطينية عرفت باسم (بيت الوثائق). لربما كانت هذه الاماكن تشبه مراكز او قسم حفظ الوثائق في وقتنا الحاضر وكان يقوم بإدارتها موظف عرف باللغة الاكدية باسم (Šandabakku) اي امين الارشيف (الوثائق)[82]

وهناك نوع اخر من المكتبات تعنى بحفظ صناديق الرقم في ذمة شخص لقاء مبالغ يدفع له باسم (رئيس او مدير صندوق الرقم)، ومن المحتمل ان هذه الصناديق استخدمت مقام الخزانات الأضابير او السجلات المستخدمة في وقتنا الحالي، وهذه الصناديق ذات اغطية ومدونٌ عليها من الخارج عنوان الرقم والبعض الآخر يضم بطاقات تعريفية بمحتوياتها [83].

اما المجاميع الكبيرة من الرقم فكانت تحفظ في اماكن خاصة سميت باللغة السومرية (اي- دبا E-DUB-BA) وباللغة الاكدية (bit tuppi) وتعني بيت الرقم او بيت الالواح وهو نفس الاسم الذي كان يطلق على المدرسة [84].

وتوجد مثل هذه المكتبات ايضا في اشو وهي عبارة عن مكان لحفظ السجلات الحكومية مثل مصادر الواردات ورواتب الجند والتشريعات والتفسيرات القانونية وكانت تسمى (بدور السجلات) وهي بارة عن مجموعة من الرقم الطينية ذات الحجم الكبيرة كانت تصف على شكل صفوف أفقية على رفوف

(79) – W. Budge, Babylonian life and history,London,1925,P201

(80) – خالد ابودية، المكتبات في العصور القديمة، مجلة رسالة النجاح الالكترونية، العدد 18، 1984م.

(81) – بهيجة خليل اسماعيل، المرجع السابق، ج1،ص268.

(82) – المرجع نفسه، ص267.

(83) – المرجع نفسه، ص267.

(84) – المرجع نفسه، ص267

مصنوعة من الطين اذ لم يكن هناك نظام معين ثابت لترتيب الرقم فيها فكانت بعض هذه الرقم حسب حجمها او موضوعها او حسب ارقام تسلسلية وكانت تحمل الاسم الناسخ او الكاتب[85].

ويمكن وصف مكتبة اشور التي هي عبارة عن غرف صغيرة غير مضاءة تتم الدراسة بها في النهار. اما شبابيكها فكانت صغيرة لغرض التهوية، أما بناء المكتبات الحكومية فكانت على شكل أبنية منفصلة او حجرات متصلة بأبنية أخرى[86].

ج . المكتبات الشخصية

وأهمها مكتبات الملوك اذ كشف المنقبون عن أقدم بناء مستقل استعمل كمكتبة في التاريخ وذلك على أنقاض مدينة اور (جنوب العراق) اثناء حكم الملك اورنمو (2095–2112ق.م)، وكانت المكتبة قد خصصت لتكون مكانا لخزن سجلات الدولة مخططاتها، وقد اضيف اليها جناح كامل ليكون مكتبة حقوقية[87]. وهذه المكتبات غالبا ما كانت تشغل مكانا داخل قصر الملوك اذ كان كل قصر يحتوي على ديوان او دار للسجلات على غرار المعابد تجمع فيه كل ما يتعلق بالقصر من حسابات ورسائل واردة للقصر وغيرها[88].

ومن المكتبات الشخصية التي تم العثور عليها هي مكتبات ملوك اشور وإن اقدم الملوك الاشوريين الذين سعوا الى تكوين مكتبة خاصة بهم هو الملك الاشوري سرجون الاشوري (705–722ق.م) اذ عثر على الواح طينية تعود الى عهده وعليها ختم مكتبته[(89)]، ومن ثم عمل ابنه الملك سنحاريب على اضافة العديد من الرقم الى مكتبه ابيه، وهذا ما فعله ايضا الملك اسرحدون اذ عمل على اضافة رقم والواح طينية تمثل الثقافة القديمة ولاسيما الاشورية منها[90].

ثم جاءت مكتبة الملك اشور بانيبال وكانت فيها أربع مجموعات من الرقم[91]:

1– مجموعة يغلب عليها الطابع الديني.

2– مجموعة المحفوظات والسجلات الحكومية.

3– مجموعة من سجلات الاعمال المنظمة احتفظ بها رجال الاعمال لأداء اعمالهم التجارية.

4– مجموعة شجرات الأنساب.

خزائن الكتب

كانت خزائن الكتب عبارة عن مجموعة من المدونات الرسمية والنصوص الأدبية وما يتعلق بالشراء والبيع وكانت هذه المدونات تجمع في مواضع معلومة مثل (المعبد) والقصور الملكية وبعض الدور الخاصة ويطلق عليها (دور السجلات)، وقد وضع سكان العراق القدماء هذه البيوت تحت حماية الإله

---

(85) – خالد ابودية، المرجع السابق.

(86) – المرجع نفسه.

(87) – يسرى صادق جلال، امل صبحي فاضل، الثقافة العراقية والمكتبات الشخصية، المجلة العراقية للمعلومات، العددان 2،2014–1م، ص80.

(88) – كوركيس عواد، المرجع السابق، ص43.

(89) – A.T Olmstead , History of Assyrian , London ,1960, p.270.
رياض عبد الرحمن الدوري، المرجع السابق، ص173.

(90) – المرجع نفسه، ص173.

(91) – المرجع نفسه، ص173.، يسرى صادق، وامل صبحي، المرجع السابق، ص80.

(خاني hani)[92]. ومن هذه الخزانات:

1- خزانة نفر

خزانة نفر وتعرف في المصادر الأجنبية باسم (نيبور) nippur وهي مدينة تقع على بعد 100 ميل جنوب بابل وقد نقب فيها بيترس مع مجموعة من علماء الامريكان. بدأ بالتنقيب فيها سنة 1889 م وقد عثروا على (ألفين وخمسمائة) من ألواح الطين وفي سنه 1890 استأنفت أعمال الحفر فعثروا على 8000 لوح وفي عام 1893 م عثروا على (20,000 لوح) وبعد ذلك سنه 1896 اكتشف (هينس) (خزانة كتب معبد الاله انليل) شملت على (3000 لوح) تعود للتاريخ (2700 -2100) ق.م واحتوت خزانة نفر على كل ما كان للدروس والتأليف العلمية ولوحات ذات محتوى ديني وكتب مختلفة للمراجعة[93].

ومن المكتشفات في هذا الباب الالواح الرياضية وألواح علم الفلك والطب والتاريخ واللغة وكذلك ضمت عددا من التسابيح والصلوات والأدعية والتعاويذ والنصوص الاسطورية والتنجيمية، ومن ابرز المدونات التي اكتشفت في هذه الخزينة الجداول التاريخية الثمينة التي تذكر اسماء الملوك وما جرى من حوادث مهمة في كل سنة [94].

2- خزانه دريهم

دريهم تصغير (اسم درهم) وهو تل صغير يقع على نحو(3 اميال) جنوب نفر بالقرب من هور عفك واسم هذا التل حديث اذ لا يعرف ما كان اسمه في الأزمنة القديمة وقد اسفرت التنقيبات في هذا التل عن كشف عدد من لوحات الطين المطبوخ والمنقوشة بالكتابة المسمارية وتعتبر هذه اللوحات (كخزانه كتب) مكتبة من الطراز القديم واحتوت على مواضيع مختلفة منها العبادات والتقاويم وغيرها وكانت مؤرخة ب(2155- 2100 ق.م)، وقد عثر على الكثير من النصوص تعود لهذه الخزانة واتضح من قراءة تلك النصوص ان (دريهم) كانت دارا اقيمت على نهر الفرات لتكون مستودعا للنذور والهبات التي كانت تقدم لمعبد الاله انليل (enlil) وهو من المعابد الكبرى في نفر وكان من ضمن هذه النذور هي الحبوب والمواشي والفواكه وأشياء متنوعة اخرى[95].

3- خزانة نينوى

كان اقدم ملوك اشور الذين سعوا إلى جمع خزانة الكتب الملك سرجون (705-721 ق.م)، وقد وجدت الواح في عهده وعليها ختم خزانته كما مر سابقا، وتعد هذه الخزانة من اقدم خزائن كتب الملوك في وادي الرافدين وقد جمع محتوياتها الملك اشور بانيبال واودعها في عاصمة (نينوى) التي تقع اطلالها قبالة مدينة الموصل شرق نهر دجلة. ازدهرت في عهد اشور بانيبال فقد وجد في نقش على أسطوانة من عهده ما معناه **(انا اشور بانيبال قد اختزنت في قصري حكمة (نبو) واستوعبت ما في الألواح المدونة وكل ما في ألواح الطين من خفايا ومشاكل)**[96].

وقد كان هذا الملك يشرف بنفسه على عمل النساخ وكان عدد من النصوص يقرأ بحضرته قبل

(92) – الاله خاني :هو اله من اصل حثي وربما أصلا من بلاد وادي الرافدين وقد اخذه الحثيونعن استيلائهم على بابل عام 1590 ق.م في عهد حاكمهم مورسيلس الأول واتخذوا الها لهم .(انظر: جورج رو,العراق القديم,ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي،(بغداد: م.د،1986م)،ص342).

(93)– E.A.W. Budge, The Rise and Progress of Assyrioloy,London,1925,p249

(94) – كوركيس عواد، المرجع السابق، ص47.

(95) – المرجع نفسه، ص47.

(96) – Olmstead , Op.cit , p.270.

الموافقة على إيداعها في الخزانة، وقد احتوت هذه الخزانة مختلف العلوم والمعارف فكانت بمثابة (دائرة معارف)[97]، وقد نسخت هذه الكتب بالكتابة الأشورية وكان كل كتاب يتألف من ألواح متعددة بهيئة معلومة وقطع واحد وهامش ولم تكن تخلو من التخيلات والتصحيحات، وقد كشف عن هذه الخزانة من قبل الرحالة الآثاري الإنكليزي (السرهنري لايرد) سنة 1851–1852 م في قصر اشور بانيبال بنينوى فقد عثر على حجرتين صغيرتين تغطي احداهما الاخرى ووجد فيها آلاف من الواح الطين كما عثر على الواح اخرى في الممر المؤدي من الحجرتين الى جانب النهر[98].

4- خزانه سبار

تعرف الآن باسم (ابوحبه) وتقع على نحو(20 ميلا) جنوب غرب بغداد [99]، وقد نقبت فيها بعثه انكليزية سنة 1878 برئاسة (هرمز سام الموصلي) وقد تم الكشف عن عشرات الآلاف من الالواح وعدد من اللقى الأثرية وكانت هذه المدينة تحتوي على خزانة تتألف من آلاف الالواح الطينية، وتعرض الكثير منها للتلف وبقي القسم الاخر منها حيث كشف عنه المنقبون ونقلت الى المتحف البريطاني وقد وجد فيها الواح هشة غير مفخورة ووجدوا اواني صغيره مختومة تحوي على الواح مكتوبة من الطين المفخور حيث يبلغ طول اللوح اللوح الواحد 10 سم، ووجد في احدى الغرف على صفوف من الواح اكبر حجما منضدة فوق رفوف من الحجر وهذه المستندات او الختوم كانت متصلة بحبل مصنوع من نوع من النسيج النباتي، وقد اشتملت خزانة سبار على الكثير من الالواح فيها تمارين كتابية وجداول وعلامات الكتابة وجداول مقاييس وألواح فلكية وأدعية دينية [100].

5- خزانة الجمجمة

وهي قرية تقع على الضفة اليسرى لشط الحلة في الجزء الجنوبي الغربي من مدينه بابل و قبل البدء بأعمال التنقيب قام سكان القرية باستخراج كميات كبيرة من رقم الطين المفخور من الاراضي المجاورة لقرية الجمجمة ثم باعوها الى تجار الاثار ثم انتقلت الى المتاحف العالمية، وكانت تلك الرقم تؤلف خزانة كتب من عهد الملك نبوخذ نصر(561–604 ق.م) وقد كانت تضم كتبا في الادب واللغة و الدين والاساطير وغيرها[101].

6- خزانة كيش

تقع كيش على بعد (9 اميال) شرق بابل وسماها العرب ب (تل الاحيمر) ذلك لان لون التل مائل للأحمر ونقب فيه سنة 1923، وقد اشتهرت هذه المدينة كونها اول سلالة حكمت بعد الطوفان بحسب اثبات الملوك السومرية [102]، ومن خلال عمليات التنقيب كشف عن (خزانه كتب) عبارة عن مجموعة أدبية من رقم الطين فقد عثر أحد العمال فيه على رقيم من الطين المفخور يتضمن وثيقة تجارية من عهد (نبوخذ نصر)، وبعد ذلك وصل المنقبون الى طبقة غنية بالرقم الأدبية، كما توصلوا الى بناء واسع تكتظ حجره بألواح كثيرة وكانت الخزانة الأساسية تقع تحت مبان متأخرة تعود الى العصر البابلي الحديث، وهي تعود الى عصر البابلي القديم وبناؤهما من اللبن القائم الزوايا و الالواح الكثيرة التي عثر عليها في هذا التل يغلب على مواضيعها علم النحو واللغة ونصوص مدرسية ((103)).

(97) – كوركيس عواد، المرجع السابق، ص49.

(98) – a.h.Layard, discoveries in the ruins of Nineveh and Babylon,London,1853,pp344–345

(99) – طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1986م)،ج1،ص364.

(100) – كوركيس عواد، المرجع السابق، ص51.

(101) – المرجع نفسه،ص60.

(102) – طه باقر، المرجع السابق، ج1، 269.

(103) – كوركيس عواد، المرجع السابق، ص61

7- خزانة تلو (لجش)

وهي موقع مهم في العراق وهي المدينة السومرية المهمة التي تقع في جنوب العراق داخل حدود محافظة الناصرية وعلى بعد 24كم شرق مدينة الشطرة [104]، ويذهب بعض الباحثين الى ان اسم(تلو) مشتق من (تل لوح) المخفف من (تل اللوح) غير ان الباحث العراقي (يعقوب سركيس) فند هذا الرأي واثبت ان (تلو) مخفف من (تل هوارة)[105]، وعثر الحفارون العرب عام 1894م على (خزانة كتب) في هذا الموقع واتضح لهم انه لا بد ان يكون في احدى رواجي (تلو) قاعة او قاعات مملوءة بألواح مكتوبة عبارة عن سجلات وتقارير وجداول للضرائب وقد تم الكشف في احدى التلال على سلسلة من الغرفة المحتوية على الواح الطين المشوي ذات الكتابة المسمارية يقدر عددها بـ(35000 -40000) لوح وقد كانت كثير من القطع مكدسة فوق بعضها والبعض الاخر منها كان منضدا فوق الرفوف، اما القطع الصغيرة فكانت مكومة في الاواني[106].

8- خزانة نوزي

وهي من المواقع الاثرية المهمة في العراق وتقع على الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة كركوك على بعد 22كم، وقد نقبت في هذا الموقع البعثة المشتركة بين المتحف العراقي والمدرسة الامريكية للأبحاث الشرقية في عام 1926-1925م اذ اكتشفت هذه البعثة ما يقارب 550 لوحا طينا، ثم استؤنف التنقيب في هذا الموقع من عام 1931-1927م من قبل جامعة هارفرد الامريكية فعثرت على بقايا بيوت سكنى خارج التل وقصر ومعابد في التل، ووجدت مجموعة كبيرة من الالواح الطينية التي ضمت نصوصا اقتصادية ووثائق قانونية، وقد دلتنا تلك كتابات على ان نوزي كانت مستوطنة حورية كبيرة في منتصف الالف الثاني ق.م[107]. من هنا تأتي اهمية هذه الخزانات المكتبية من خلال ما تحفظه من معلومات مهمة نستطيع من خلالها معرفة ماهية المدينة وطبيعة حياتها ومن هم سكانها وأصلهم من خلال كتاباتهم المحفوظة.

9- خزانة أدب

وهي مدينة تقع في منتصف الطريق بين تلو ونفر، وان تل بسماية هو موقع مدينة ادب التي شملتها التنقيبات غير الناجحة لفترة قصيرة قام بها أي.جي بانكس عام 1904-1903م، وتم العثور على الواح طينية تعود الى فترة ما قبل سرجون حتى العهد البابلي، وان بعض هذه الالواح نشر والبعض الاخر لم ينشر[108].، وقد عثر على هذه الالواح مكدسة في ارض غرفة واسعة تحت مترين من التراب وبعد التنقيب عثر على رفوف هذه الخزنة، ولكن لسوء الحفظ فإن هذه الالواح كانت مدفونة بصورة ركام ولا اثر للعناية بتنسيقها ولا تبويب محتوياتها فكانت الكبيرة بجانب الصغيرة بينها المستديرة الشكل والمربعة وبعضها رقيقة وغيرها ثخينة وغيرها غير متقن الصنع وهكذا، ولكن استطاع المنقبون الحصول على بعضها وقراءتها ووجدت انها ضمت نوعا من الصكوك وسندات البيع والشراء، وأخرى كانت مجموعة من الرسائل ولا اثر للقيود التاريخية ولا للترانيم والمزامير والقصص والأمثال كما هو الحال في باقي الخزانات بسبب ما تعرضت له خزانة أدب من سرقة مخطوطاتها الكبيرة والثمينة وترك

---

(104) – هاري ساكز، عظمة بابل ، ترجمة: عامر سليمان، (فرنسا : 1979)، ص 64؛ ليو وينهايم، بلاد مابين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق(بغداد: اتحاد الناشرين العراقيين،2013م)،ص476.

(105) – كوركيس عواد، المرجع السابق، ص62.

(106) – المرجع نفسه، ص63.

(107) – طه باقر، فؤاد سفر، الرحلة الرابعة (بغداد-السليمانية)، كتاب المرشد الى مواطن الاثار والحضارة (بغداد: دار الارشاد للطباعة،1962م)،ص11.

(108) – ليو وينهايم، المرجع السابق،ص458.

التي عثر عليها لقلة اهميتها في عالم التاريخ [109].

10- خزانة الوركاء

وهي من المدن المهمة في العراق وتقع جنوب مدينة بابل(تسمى اونوك باللغة السومرية واورك في الكتاب المقدس، ووركاء في الوقت الحاضر) [110]، ويوازي تاريخها تاريخ العراق منذ بداياتها التاريخية الى اخر مرحلة من مراحل تاريخها الحضاري وهي من المدن الغنية بالوثائق السومرية التي نشرت وترجمة من قبل (أي.فالكشتاين)، تظهر في شكلها المدون من بدايتها والواح الطين القانونية والتعليمية التي تعود الى فترات مختلفة[(111)]، كما عثر فيها على بعض السجلات ما يحملنا على الاعتقاد أن هذه المدينة كانت موطن الالواح لوجود جملة من المعابد وكانت هذه الألواح تتضمن وثائق ادارية وقانونية وتجارية وصلوات وأدعية، فقد كانت مدينة الوركاء زاهرة بالألواح وهذه الالواح جزء منها محفوظ الان في المتاحف العراقي والقسم الاخر مبعثر في متاحف الغرب [112].

11- خزانة تل حرمل

وتقع غرب معسكر الرشيد شرق بغداد. نقب فيها سنة 1940م وعثر فيها على اكثر من (1500 لوح) [113]، من مختلف انواع الاحجام وهذه الرقم جميعها من الطين ومن خلال هذه الالواح والرقم يمكن ان نستدل على ان هذه المدينة كانت تحتوي على دار سجلات ضمت الكثير من الالواح المنقوشة بالكتابات المسمارية [114].

الخطوات التي اتبعت في ارشفة وتصنيف الكتب في وادي الرافدين

كان حفظ الرقم يتم في سلال مصنوعة من الطين والقصب ويضعون عنوان السلسلة او النص الادبي في اعلى كل لوح او في آخره، وجرت العادة انهم يختارون لعناوين تلك السلال اول عبارة من النص المكتوب [115]، اذ كان يتم نقلها الى مسافات بعيدة بواسطة هذه السلال حيث جاء في احدى الرسائل التي تم العثور عليها في اشور والعائدة الى التاجر الاشوري (انليل لأني) الذي كان مقيما في كانيس في الاناضول المرسلة الى اخته ان تبعث له جميع الرقم العائدة له الخاصة بالصفات التجارية الى مقر أقامته وبالفعل تم نقلها من اشور الى كانيس بواسطة تلك السلال[116].

كما كانت الرقم تحفظ في داخل جرار فخارية، وقد عثر في كيش على جرار مكسورة مرتين حول جدران بعض الطرف وفي داخل البعض منها مجموعة من الرقم صنفت حسب مضامينها فعرفه مخزن حفظ الرقم هذا باسم (جرة رقم) وسمي الموظف المسؤول عنها باسم (ابن جرة الرقم)[117]، كما تم العثور على الكثير من الرقم الطينية محفوظة في داخل صناديق ذات اغطية مدون عليها من الخارج عنوان الرقم وفي البعض الاخر صنعت بطاقة تعريفية بمكوناتها ومواضيعها وكانت هذه الصناديق تودع في

---

(109) – كوركيس عواد، المرجع السابق، ص56-55.
(110) – ليو وينهايم، المرجع السابق،492.
(111) – المرجع نفسه، 492.
(112) – كوركيس عواد، المرجع السابق، ص66.
(113) – سليمان ,عامر ,اللغة الاكدية,الموصل,1991,ص172
(114) – كوركيس عواد، المرجع السابق، ص66.
(115) – طه باقر واخرون، تاريخ العراق القديم(بغداد: مطبعة جامعة بغداد،1980م)،ج2،ص165.
(116) – عامر سليمان، جوانب من حضارة العراق القديم، العراق في التاريخ(بغداد: دار الحرية للطباعة، 1983م)، ص224؛ بهيجة خليل، المرجع السابق، ص268.
(117) – بهيجة خليل، المرجع السابق، ص268.

ذمه شخص مقابل مبالغ تدفع له عرف باسم (رئيس او مدير صندوق الرقم) [118].

اما الرقم الكبيرة الحجم التي كان من الصعوبة حملها بيد الكاتب فكانت توضع على مسند يكون لوحا او طاولة من الخشب [119]، كما في مسلة حمورابي التي نقشت على ارتفاع مترين وربع ومحيط قاعدتها (متر و 90) سم مصنوعة من الحجر الاسود (الديوريت) [120]، وفي اواخر القرن السابع ق.م حفظت الرقم الخاصة بالشؤون التجارية في المصارف ومنها المصرف التجاري المعروف باسم (اكيبي وأولاده) كما كان يتم حفظ الرقم في البيوت السكنية ومنها بيوت الكهنة والكتاب والتجار [121].

وقد اتبع الكتبة طريقة لا زالت متبعة في بعض كتبنا في الوقت الحاضر وتتضمن وضع عنوان السلسلة، او النص في اعلى كل لوح، او في اخره. فقد كانوا يختارون لعناوين تلك السلاسل او عبارة منها مثلا كان عنوان ملحمة كلكامش (هو الذي رأى) وهي اول عبارة في الملحمة وعنوان قصة الخليفة (حينما في العلى) وكانت مثل هذه النصوص المطولة تحفظ في رفوف او صناديق او سلاسل خاصة بها ويوضع معها بطاقة تعريفية هي عبارة عن رقم صغير يشير الى عنوان التأليف وكان يقوم على تنظيم هذه النصوص وحجمها موظفون مختصون[122]، وقد اشتهرت المدن الكبيرة باحتوائها على مكتبات كبيرة تم الكشف عنها من خلال التنقيبات ومن اشهرها وأبرزها مكتبه اشور بانيبال في القرن السابع قبل الميلاد وعندما تصل الرقم الطينية الى العاصمة الآشورية كان يجري استنساخها بالخط المسماري الدقيق إلا ان عددا من النصوص ربما جرى استنساخه بالنص حرفيا، وكثيرا ما تصادَف نصوص تتخللها فراغات جمل او كلمات تعذرت قراءتها في النص الاصلي وهو ما حتم على المستنسخ اضافة تعليقاته الخاصة اليها وتذيل هامشها بعبارة (ال ادي)(لم افهم)او(هيبو لايبرو) بمعنى كسر قديم وفي بعض الاحيان لم يكن الكاتب يستنسخ النص على الرقم الطينية بل على سطح من الشمع المنشور فوق الواح خشبية او عاجية يجري ربط عدة الواح منها تشكل معا قطعة واحدة قابلة للطي بما يشبه الكتاب [123].

كما وجد في مكتبة نينوى نوع من التصنيف للرقم الطينية يدعى (التصنيف الملكي)، حيث خصصت اماكن للألواح المهمة فوق ابواب المدخل ونقشت عليها قائمة من محتويات تلك الألواح بحسب ترتيبها على الرفوف او في اوعية او صناديق او جرار كبيرة [124]، وكانت مكتبة اشور تحتوي فهارس و تواقيع على الواحها، فضلا عن ختم المكتبة واسم صاحبها و بعض الملاحظات الاخرى فبهذا هي تختلف عن المكتبات الاخرى سواء كانت حكومية او مكتبات معابد اذ كانت هذه المكتبات خالية من تلك المعلومات التي وجدت في مكتبه اشور[125]، وقد تم نقل جميع الرقم العائدة لمكتبة اشور بانيبال الى المتحف البريطاني في لندن، اما النصوص المدرسية او الخاصة بالطقوس والتراتيل الدينية فكانت تحفظ في المعابد والمدارس حيث عثر على مجموعة منها في معبد الاله أي– زيدا المكرس لعبادة الاله (نابوا) (اله الكتابة والمعرفة) في مدينة نينوى وكذلك في معبد(نابوا شا كاري) في بابل اذ حفظت الرقم في رفوف موازية للجدران حيث تم العثور في (عقرقوف) على مجموعة من الرقم منضدة على الرفوف الواحدة بجانب الاخرى والبعض الاخر مصنوعة فيه الواحدة فوق الاخرى على غرار نظام

(118) – ادوردكيبرا,كتبوا على الطين,ترجمة محمود حسين الامين,بغداد,1962,ص200
(119) – بهيجة خليل، المرجع السابق، ص268.
(120) – عبدالرضا الطعان,الفكر السياسي في العراق القديم,بغداد,1981,ص541
(121) – بهيجة خليل، المرجع السابق، ص267.
(122) – عامر سليمان,جوانب من حاضرة العراق، ص325–324
(123) – رياض عبد الرحمن الدوري,المرجع السابق,ص175
(124) – المصدر نفسه، ص175.
(125) – كوكيس المرجع السابق,ص54–53

المكتبات في الوقت الحاضر اذ كانت تغطى الرفوف بحصير او تطلى بطبقه من القار لمنع تسرب الرطوبة إلى الألواح كما ذكرنا سابقا.

دور المكتبات في حفظ الذاكرة التاريخية

لقد ادت المكتبات في بلاد الرافدين الدور الكبير في حفظ الذاكرة التاريخية وذلك من خلال ما تم الكشف عنه، مما خلفه لنا الاقدمون سواء من ادب او حكم وقوانين او حسابات او نصوص دينية وغيرها، فقد وصلتنا الاشعار السومرية في اغلب الاحيان على شكل اجزاء مبعثرة على كسر عديد مكتوبة باللغة السومرية والأكدية في معظم الاحوال وفي احيان كثيرة لم تصل الينا عناوين القصائد التي وجدت في (جداول كتب ضمتها مكتبات المعابد)، ونتيجة لذلك فإن العدد الكلي للاعمال الشعرية السومرية التي نعرفها اليوم كبير جدا [126]، كما عثر على الالواح الطينية كاستنساخات لقوانين حمورابي في مكتبة بيت الكاهن في اشور وهذه الاستنساخات هي التي حفظت لنا موروثنا الحضاري القديم من الضياع لتنقل عبر الأجيال [127]، كما وصلتنا الكثير من نماذج المؤلفات الأدبية والتاريخية والشعرية مدونة على رقم الطين بالخط المسماري باللغة السومرية والاكدية ومن خلالها تعرفنا على اهم الوحدات التاريخية والحضارية والنتاجات الفكرية و الشعرية و الدينية والطقوس و الالهة من خلال مدونات حفظت في مكتبات بلاد الرافدين قديما، فقد اهتم الحكام والملوك والكهنة بجمع النصوص المسمارية والتآليف الدينية والادبية وتنظيم المكتبات وأهمها مكتبة (آشور بانيبال) التي تضمنت أعدادا كبيرة من الرقم حملت مضامين ومواضيع متنوعة من مختلف العلوم والمعارف كالطب، والفلك، والسحر والرياضيات، والنصوص التاريخية، والدينية وغيرها من العلوم الإنسانية. فهذه المكتبات هي التي حفظت لنا الذاكرة التاريخية والمنجزات الحضارية لبلاد الرافدين [128].

الاستنتاجات

يعد ظهور الكتابة والتدوين من اهم المنجزات الحضارية التي قدمها ابناء الرافدين للعالم والتي ساهمت في حفظ وتوثيق ذاكرتهم الثقافية والحضارية والتاريخية، كما اسهم ظهور وظيفة الكاتب التي هي من اهم الوظائف في بلاد الرافدين في استنساخ العديد من الرُقم الطينية بكل مواضيعها الدينية والأدبية والسياسية والقانونية والمعاملات التجارية والجداول اللغوية وبخاصة ما عثر عليه في مدينة الملك الاشوري آشور بانيبال التي ضمت اكثر من 25 الف رقيم طيني بمختلف المواضيع وعدت هذه المكتبة من اقدم المكتبات ذات التنظيم الدقيق في مجال عملية التصنيف والارشفة.

لقد عني سكان بلاد الرافدين بمسألة حفظ السجلات وترتيبها وتبويبها بشكل منظم من خلال الطرق التي تم ذكرها سابقا ولم يكتفوا بوضع تلك الوثائق والمدونات في مكان واحد او دار سجلات واحد بل صنفوها حسب اهميتها وحجمها لذلك نجد في كل مدينة من مدن بلاد الرافدين دار للسجلات تفرقت بين المعابد والقصور وخزانات الكتب المهمة وبطرق تحافظ عليها فترة اطول.

اتبع العراقيون القدماء طريقة الارشفة المنظمة للكتب من خلال وضع بطاقات تعريفية ضمت عناوين وموضوعات الالواح وما تضمنتها، وهذه الطريقة تعد من الطرق المهمة والمنظمة والتي لا تزال إلى وقتنا الحالي متبعة في اغلب المكتبات، وهذا ان دل على شيء فإنه يدل على مدى التقدم والرقي الذي وصل اليه سكان بلاد الرافدين في عملية حفظ وتنظيم الوثائق والمدونات الخاصة ب

(126) – فوتيك زاما رومشكي, في البدء كانت سومر ,ترجمة: احمد حسان,ط1,(دمش: د.م,2015م),ص279

(127) – بهيجة خليل، المرجع السابق,ص275

(128) – طه باقرواخرون، المرجع السابق، ج2، 166.